رحلة ممتعة في زورق الإبداع

لابد لعشاق البيان، وهواة جمال الكلمة، ونصاعة القول، من ذائقة فنية، وحاسة سادسة للتمتع بطعم التأثير المشرق لسحر الكلام، وإلا فلا فائدة من عَرْض تُحَفِ البيان على عُمْي البصائر، وإبراز مخدرات الحسن على كل أكمه وأعشى، وما أعجبنا في المتنبي غلوه في مدح نفسه، ولا ثناؤه على إنجازاته الخيالية، إنما أعجبنا هذا الوهج الفني، والبريق الذي يكاد يذهب بالأبصار، ثم سماء عبقريته، فهو بلا شك صاحب قدح معلَّى في صياغة الكلمة، ونسج الجملة، حتى يلتفت لها القلب، ونحن معذورون في إعجابنا بشعره فقد سبقنا أساطين البيان، ودهاقنة الفصاحة، وأساتذة البديع، وكلهم معترفون بفصاحة هذا الشاعر، وتألقه وانفراده. فيا أخي اركب معنا في زورق الإبداع وربّانه أبوالطيب المتنبي الذي يقول:

أنا السابقُ الهادي إلى ما أقولُه إذا القولُ قبل القائلين مقولُ

وسوف نسوق جُمَلًا ندية بسحره، مخضلة بطلاوته، عبقة بمسك فنه؛ لتكون كالشاهد على غيرها، والدليل على سواها، وكفاك غرة الفرس، وثغرة المحب، ونون العين:

له عينٌ أصابتْ كلَّ عينٍ وعينٌ قد أصابتها العُيون

وسوف نقتصر على نون العين من نتاج هذا الشاعر الثائر الطموح والباقعة المتألق:

قالوا خذِ العينَ من كلٍّ فقلتُ لهم في العينِ فضلٌ ولكن ناظرَ العين